ثريات فتاة الجبل

القدس:١٣-١-٢٠١١ استضافت الندوة الكاتبة الناشئة عايشة أبو جمعة، حيث ناقشت باكورة انتاجها"ثريات فتاة الجبل"وهو عبارة عن مجموعة خواطر صدرت أواخر العام ٢٠١٠عن دار الرسالة المقدسية للطباعة والنشر،القدس.

بدأ النقاش **نزهة أبو غوش** فقالت:

لقد كانت كل خاطرة لعايشة عبارة عن ثرية متلألئة خرجت أنوارها بلغة بسيطة سلسة عبرت عما بداخلها بصدق وعفوية.

تحدثت عايشة كثيرًا عن الفراق: فراق الأَحبة، فراق الأَصدقاء، فراق الأَهل، فقدان الأحبة، وفقدان الوطن. " ما زلنا نطوي المسافات بحثًا عن مرساة أَو ميناء، ما زلنا نجهل أَيامنا كطيور مهاجرة ليس لها عنوان"ص٤٢. كان التعبير عن الحزن واضحًا لفقدان الأُم، وسفر الخالة بعيدًا عن الوطن." حملت باقات الورود.. وطرت مع سرب الحمام نفتش عنك بين الأَزقة والطرقات علنا نجدك بين وجوه إِحدى الأُمهات" ص٩٤.

لقد حملت كتابات عايشة ثورات غضب هادئة ضد الذكر، والمجتمع الذكوري ككل، تحدَّت الرجل الدكتاتور، وقالت له: لا" فعبر عن رأيك بالطريقة التي تشاء، وكيفما تشاء، وإلى متى تشاء فأنت حر فيما تقول ولمن حولك الحرية في الرفض أو القبول" ص٣٨

وطلبت بأن يعبر الإنسان عما بداخله بأي ثمن كان" حتى لو ظنوا أنك معتوه مجنون" ص٤١

لقد تنكرت أبو جمعة لعادات وتقاليد المجتمع البالية" هيا اخلعي عنك العادات البالية كسِّري التقاليد واخرجي" ص٢٦

التعبير عن الحاجز والمعابر والألم الجسدي والنفسي الذي يمر على الفلسطيني حتى يدخل وطنه كان محزنا لدرجة أن دعت الكاتبة الآخرين مشاركتها، من أجل الشعور بتلك المأساة" تعال هنا معي..تعال إلى تلك الحواجز الإسرائيلية، تعال وانتظر معي" ص٧٦ وقد خرجت الكاتبة بحكمة إثر معاناة الوصول وطلبت أن نهمس بها للأبناء" خبرهم أنه ليس مهمًا أن تصل مهزومًا، ولكن المهم هو أن تصل. " ص ٧٧.

جاء عشق عايشة للأشياء رقيقًا وحساسًا: عشق القلم، والفكرة، والقمر، وطفل باكٍ وروحٍ...

للكاتبة نظرة تفاؤلية للحياة: كلنا يؤمن أنه لا بدَّ أن تنمو زهرة بين هذه الصعاب... لا بدَّ أن يولد طفل"ص٤٤. أما النظرة التشاؤمية فبدت هي أيضًا واضحة" بعد أن تغوص إلى الأعماق الحكاية تدفن هناك.. توأد دون رأفة" ص٤٦

عبَّرت أبو جمعة عن الحب الرومانسي الذي يقطر دفئًا وعذرية" الحب أحاسيس مرهفة.. وتحاور العيون دونما كلمات تلاقٍ روحاني وحالة من العشق ألجنوني" ص١٠٧. كما أنها عبرت عن الإنسانية المفقودة وأحلام الأطفال، وعن أحلام مستقبلية كثيرة لن تيأس من السعي، من أجل تحقيقها.

لغة الكاتبة: اللغة قريبة من اللغة الشعرية الشفافة، كثر فيها التعبير البلاغي مثل الاستعارات والكنايات والتشبيهات منها" حياة متلألئة تنحدر من العيون..أفكار متصارعة..بنية العيون توهجت بحرارة الصحراء..عيون بنية غاصت إلى عمق المحيط وأبحرت مع كل الأشياء المنسية

وأخيرًا أتمنى للكاتبة الناشئة مستقبلا أدبيا يافعا فيه عمق في التفكير والتعبير عن هذه الحياة!

وقال **موسى ابو دويح**:

كأنّي بعائشة قد استوحت عنوان خواطرها أو مواضيعها الإنشائيّة من الثريّا. جاء في لسان العرب في مادّة (ثرا) ١/٤٠٠: (والثُّرَيَّا من الكواكب سُمّيت لغزارة

نَوْئها وقيل سمّيت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر مَرْآتِها، فكأنها كثيرة العدد بالإضافة إلى ضيق المحل، لا يُتكلَّم به إلا مصغرًا، وهو تصغير على جهة التكبير، وفي الحديث أنّه قال للعباس يَمْلِك من ولدك بعدد الثُّرَيَّا، الثُّريا النّجم المعروف، ويقال إن خلال أنجم الثُّريا الظاهرة كواكبَ خفيّة كثيرة العدد).

ولقد أصابت الكاتبة في اختيار اسم الكتاب فهو خواطر نثريّة أو نصوص أدبيّة أو مواضيع إنشائيّة. كتبتها في فترات زمنيّة بين حزيران ٩٤ وتمّوز٢٠١٠ وثلث الكتاب تقريبًا كتب في سنة ٢٠٠٧م.

غرض الكاتبة من الكتاب جاء واضحا على الغلاف الأخير، حيث جمعت فيما كتبت على الغلاف الأخير سبعة عشر عنواناً من عناوين كتابها الستة والأربعين، صاغتها بشكل يوجز هدف الكتاب ووضعتها تحت عنوان (في هذا المشوار) وفيه تمرّد وثورة وحبّ واعتذار وعشق وتحدّ للمجتمع الذي يسمّونه (مجتمع الذكور) وهذه هي موضة العصر، حيث نجد كثيرا من كُتّاب هذا العصر يركبون هذه الموجة بحجة الانتصار للأنثى المظلومة وإنصافها من الذكر الظالم، إلى درجة أنّه نبت لكثير من نساء هذا العصر قرون تنطح بها، بل وحطّمت كثيرا من قرون الذكور.

وعودا إلى النصوص التي كثرت فيها الأخطاء، لدرجة لا تغتفر لأيّ كاتب. وأنا هنا سأتناول عددا منها على سبيل المثال لا الحصر، فإنه يتعذر حصرها والحديث عنها جميعها. ففي الصفحة الثانية جاء☹"كافّة حقوق الطبع محفوظة"

وكافّة هذه لا تستعمل إلا منصوبة، لأنّها تعرب حالا. قال تعالى وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافّة) فكافّة في الموقعين منصوبة على الحال.

جاء في القاموس المحيط وجاءَ الناسُ كافَّةً، أي: كُلُّهُم، ولا يقالُ: جاءَتِ الكافَّةُ، لأنه لا يَدْخُلُها أَلْ، ووَهِمَ الجوهرِيُّ، ولا تُضافُ). و جاء في لسان العرب لابن منظور وقال في قوله تعالى (وقاتلوا المشركين كافة) منصوب على الحال.

ويكفي أن أتناول العنوان الأوّل في الكتاب وأبيّن ما جاء فيه من خلل:

جاء في السطر ٢ صفحة ٩فمن حولنا يثيرون داخلنا الإحساس للكتابة؛ البشر، الحيوانات، والجمادات. كلّها تؤثّر بباطننا،) والأحسن يثيرون داخلنا الحاجة للكتابة؛ فالبشر والحيوانات والجمادات كلها تؤثّر بباطننا.

وجاء في السطر ١٣صفحة٩لذا قبل العامين والنّيّف) والأحسن لذا، قبل عامين ونيّف.

وجاء في السطر ٤ صفحة١٠كما لم يثيرني إنسان من قبل) والصّحيح لم يثرني إنسان. فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون وحذفت ياء الفعل (يثير) لالتقاء الساكنين.

وجاء في السطر ١٠ صفحة١٠لذا تروني) والصحيح: لذا ترونني، فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة.

وجاء في السطر ١٧ صفحة١٠أتجادل أطراف الحديث) والصحيح أتجاذب أطراف الحديث.

وجاء في السطر ١ صفحة١١أوشم قبلتي الأخيرة والأولى) والصحيح أشم لأنّ الفعل وشم مضارعه يشم وليس يوشم، مثل: وصف يصف وليس يوصف، ووقف يقف وليس يوقف. فتقول أشم وأصف وأقف، ولا نقول: أوشم وأوصف وأوقف. ولقد تكررت هذه الكلمة (أوشم) مراتٍ كثيرةً في الكتاب.

جاء في السطر ٦ صفحة١١طوال الطريق) والصحيح: على طول الطريق. فالطول للمكان، وطوال لا تكون إلا للزمان جاء في لسان العرب لابن منظور: (الطَّوَالُ مَدَى الدهرِ يقال لا آتِيك طَوَال الدَّهْر).

وبعد كل هذا، جاءت هذه المقدّمة للكتاب بلا تاريخ، وهي أحوج المواضيع للتاريخ.

وأيضًا جاء معظم الكتاب مشكولا، وليته لم يشكّل، لكثرة الأخطاء التي جاءت في الشكل:

ففي صفحة ١٣،١٤ جاءت كلمةحَلُمْتُ) أربع مرّات والصحيح حَلَمْتُ.

وفي صفحة١٩وخانتني مراتٍ عديدةٍ عبراتي) والصحيح عديدةً.

وفي صفحة٢٢حتي يأذن لي الله وأفتحُها) والصحيح وأفتحَها.

وفي صفحة٢٦واخلعي عنك العاداتَ البالية) والصحيح العاداتِ البالية.

وفي صفحة٣٢أدرك مدى فضولـــــكِ) والصحيح مدى فضولِكِ.

وفي صفحة٣٦ولست دكتاتوريّة مثلُك أنت) والصحيح مثلك.

وفيها أيضاربّما فضوليّةً كما تقول) والصحيح فضوليّةٌ.

وفي صفحة٣٨في الرفض أو القُبول) والصحيح القَبول بفتح القاف.

وفي صفحة٥٤مازال تخطي الخطوطَ الحمراءَ) والصحيح الخطوطِ الحمراءِ؛ مضاف إليه ونعت مجرور.

وفي صفحة٥٥وتخطي الحدودَ دون جوازات) والصحيح الحدودِ.

وفي صفحة٥٦لكنها كانت كلماتٌ قاسيةُ عليه) والصحيح كانت كلماتٍ قاسيةً.

وفي صفحة٥٧دون أن أنبُس ببنت شفة) والصحيح أنبِس.(أنظر لسان العرب لابن منظور).

وفي صفحة٥٨وعاد إلى العادية والتفوهَ) والصحيح والتفوّهِ.

وفي صفحة٦٣عِقد من الزمان ولّى) تكررت أربع مرات. والصحيح عَقد وهو عشر سنين.

أمّا العِقد فهو القلادة وبه سمّي كتاب العقد الفريد. وقال ابن الروميّ:

توخّى حمامُ الموت أوسطَ صبيتي فلله كيف اختار واسطة العِقدِ

وفيهاتناثروا كحبات عُقد) والصحيح عِقد.

وفي صفحة٦٨رغما عن كل البشر) والصحيح رغم كل البشر أو رغم أنوف البشر.

وفي صفحة٩٨ذهبت أنقّب تائهةٌ) والصحيح تائهةً؛ حال منصوبة.

وفي صفحة١٠٠وهل استطاع الغوصَ إلى أعماقها وكشفِ أسرارها وإيجادِ روحه التائهة) والصحيح وكشفَ وإيجادَ لأنّهما معطوفتان على منصوب.

وفي صفحة١٠٢وثمّة أوراق كثيرةٍ مبعثرةٍ) والصحيح أوراقٌ كثيرةٌ مبعثرةٌ.

وفي صفحة١٠٤دعيني كلماتٍ ملقاةٍ على قارعة الطريق) والصحيح ملقاةً نعت منصوب لمنعوت منصوب.

وفي صفحة١١٢تذاكرٌ وجوازات سفر) والصحيح تذاكرُ لأنها ممنوعة الصرف من صيغ منتهى الجموع، لا تنون.

وفي كثير من الصفحات جاءت الشدة على الحرف وفوقها سكون وهذا لا يكون أبدا.

وكذلك جاءت همزة انّ مفتوحة بعد القول (أنّ) والصواب: إنّ لأن همزة إنّ تكسر بعد القول. وتكررت تسع مرات في عنوان كانوا يقولون. وتكررت في الكتاب قريبا من مئة مرة.

وفي صفحة١١٥سترتقب فيه مثلُنا) والصحيح مثلَنا.

وفي صفحة١٢٠،١٢١بنّيّةَ العينين توهّجت) والصحيح بننيةُ لأنّها مبتدأ مرفوع وليست منادى مضافا. ولقد تكررت كلمة بنية ست مرات.

وفي صفحة١٢٤تسعةُ شهور عاش في أحشائها) والصحيح تسعةَ لأنها نائب عن الظرف منصوب ولقد تكررت ثلاث مرات في الأسطر الثلاثة الأولى.

وفي صفحة١٢٦كعجوزٌ) والصحيح كعجوزٍ.

وفي صفحة١٢٨أحلاما يمكن تحقيقَها) والصحيح تحقيقُها.

وفي صفحة١٣١أنّ هناك شيئا ما.. أمرٌ يكتنفه الغموض.. أو أمر يحاك في الخفاء ضدنا). والصحيح أمرا أو أمرا لأنهما بدل منصوب من (شيئا).

وفي صفحة١٣٧تواريخٌ) والصحيح تواريخُ؛ لأنها ممنوعة من الصرف لا تنون.

وفي صفحة١٣٩وصورة بحُضن الوالدة الراحلة) والصحيح بحِضن.(أنظر اللسان).

وفي صفحة١٤١:العنوان (هل جرّبت أن تكون إنسان؟) والصحيح إنسانا خبر تكون منصوب.

وفي صفحة١٦٢حسب قوانينَ لعبتك) والصحيح حسب قوانينِ لعبتك؛ لأن الممنوع من الصرف يصرف إذا أضيف.

فكل هذه الأخطاء وغيرها لو لم يوضع عليها الشكل لكانت صحيحة، والشكل الخاطئ هو الذي جعلها خطأ.

أمّا الأخطاء في النحو وفي الصرف فهي كثيرة أيضا منها:

وفي صفحة١٣على حواجز أحد البلدات) والصواب إحدى البلدات؛ لأنّ مفردها بلدة.

وفي صفحة١٣وأن لا تتوه بين أزقّة الطرقات) والصحيح تتيه جاء في لسان العرب لابن منظوروتاه في الأَرض يَتِيهُ تَوْهاً وتَيْهاً وتِيهاً وتَيَهاناً والتِّيه أَعَمُّها)، وتكررت مرات.

وفي صفحة١٥ولكن لا يلتقيان، ويفترقا ثانية) والصحيح ويفترقان.

وفي صفحة١٧اقتربت إلى النهاية) والصحيح اقتربت من النهاية.

وفي صفحة٢٤عد أدراجك ثانية واختفي مع الأثير) والصواب واختفِ؛ فعل أمر مبني على حذف الياء. وفيهاواأسفاه) والصحيح يا أسفى على؛ لأنه لا يستغاث بالأسف وإنما ينادى عليه.

وفي صفحة٢٥شرعي الأبواب على مصراعيها) والصحيح مصاريعها لأن للباب مصراعين وللأبواب مصاريع.

وفي صفحة٢٦ولا تخشي عتبْ) والصحيح عتبا؛ مفعول به منصوب.

وفي صفحة٣٠في بيت يدعى وطن) والصحيح وطنا؛ مفعول به ثان منصوب.

وفي صفحة٣١ليس هناك ثمّة ما أكتبه) فهناك وثمّت بمعنى واحد فإحداهما تغني عن الأخرى. جاء في لسان العربوثمّ بمعنى هناك وهو للتبعيد، بمنزلة هنا للتقريب. قال أبو إسحق ثَمّ في الكلام إشارة بمنزلة هناك زيد وهو المكان البعيد منك ومنعت الإعراب لإبهامها وبقيت على الفتح لالتقاء الساكنين وثمت أيضا بمعنى ثــَمّ.)

وفي صفحة٣٢وأظل أزرع فيك الفضول لمعرفته لكنك لن تعرفيه) والصحيح أزرع فيك الفضول لتعرفيه وفي صفحة٣٣أكثر من كونه سؤال) والصحيح سؤالا؛ خبر كون منصوب).

وفي صفحة٣٦ولا تستعجب) والصحيح ولا تعجب.

وفي صفحة٤٠ينعتونك بأنك لست منهم ويظنوا أنّك معتوه) والصحيح ويظنون؛ فعل مضارع مرفوع لم يسبق بناصب ولا جازم.

وفي صفحة٤٥:جاءت كلمة (الحكايا) جمعا لكلمة الحكاية، وهذا الجمع لا أصل له والصحيح الحكايات. ولقد تكررت الحكايا كثيرا في الكتاب.

وفي صفحة٤٦ولا يعود هناك أصلا لتلك الحكاية) والصحيح أصل؛ فاعل للفعل يعود.

وفي صفحة٤٨وأختي التي تهتم لي) والصحيح تهتم بي.

وفي صفحة٥٢كنا سليبات الإرادة) والصحيح كنا مسلوبات الإرادة.

وفي صفحة٦١والدمعة جاحدة متلبدة في الأحداق) والصحيح جامدة.

وفي صفحة٧٣فنزلت آهاتها إلى سابع أرض) والصحيح الأرض السابعة.

وفي صفحة٧٧لحين الإيذان بالمرور) والصحيح الإذن أو الأذان.

وفي صفحة٨١موعد مع اكتمال القمر) والصحيح موعد مع غياب القمر لأن المحبين يلتقون في الظلام.قال عمر بن أبي ربيعة: وغاب قمير كنت أرجو غيابه وروّح رعيان ونوّم سمّرُ

وفي صفحة٩١من بئره لأرتشف منه) والصحيح لأرتشف منها؛ لأن البئر مؤنث.

وفي صفحة٩٢وعدنا خالين الوفاض) والصحيح خاليي الوفاض؛ لأن نون الجمع السالم والمثنى تحذفان عند الإضافة.

وفي صفحة١٠٠علّه يلمح خلالها ملامحها أو تعابيرًا) والصحيح أو تعابيرَ لأنها ممنوعة من الصرف لا تنون.

وفي صفحة١٠٣تركني أصحابي سنين طوال) والصحيح طوالا؛ نعت منصوب.

وفي صفحة١٠٧تلاقي روحاني) والصحيح تلاقٍ أو لقاءٌ.

وفي صفحة١٣٨الدمعة والفرحة يتراقصا بخطى ثابتة) والصحيح يتراقصان؛ فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة لم يسبق بناصب ولا جازم.

وفي صفحة١٤٨الهيبة والوقار يتربعا) والصحيح يتربعان؛ لأنّها كالفعل السابق.

وفي صفحة١٦١شيدتها بكلتي يديك) والصحيح بكلتا يديك؛ لأن كلا وكلتا تعربان إعراب المثنى إذا أضيفتا إلى الضمير، أمّا إذا أضيفتا إلى الاسم الظاهر فتعربان بالحركات إعراب الاسم المقصو،.وفي صفحة١٦٢تشترى الجواري من سوق النخاس) والصواب سوق النخاسة.

أمّا لغة الكتاب فهي لغة شاعريّة، وما هي بشعر، وتعترف الكاتبة بذلك فتقول في الصفحة التاسعةما كنت يوما شاعرة ولا كاتبة شعر .

ولقد استعملت الكاتبة لفظة القدَر أو الأقدار كثيرًا في مواضيعها: (رواية حكاية)، و(رحلة مع الطفلة الشقيّة)، وجاء معنى القدر غائمًا غير واضح. والقدر أو ما عرف عند المتكلمين من المسلمين بموضوع القضاء والقدر، أو ما اعتاد الناس على القول عنههذا قدرنا، أو هذا قدري، أو هذا قدره، وما شابه، يقصد منها كلها ما قدّره الله وقضاه، وهو كل أمر لا دخل للعبد به، وإنّما هو مكتوب ومفروض عليه، لا يُغيَّر ولا يُبدَّلُ، فلا رادَّ لقضاء الله وقدره. ومثل هذه الأفعال المقدّرة من الله ليست محلا للثواب ولا للعقاب؛ لأنه لا إرادة للعبد فيها، مثل المرض والموت والاعتقال والسَّجن، وكلّ فعل يقع على الإنسان ولا يستطيع دفعه.

وختامًا، يشفع للكاتبة أنّها كاتبة ناشئة، وهذا الكتاب هو باكورة إنتاجها. إلا أنّه كان بالإمكان أن يكون هذا الإنتاج أحسن بكثير.

وبعدها جرى نقاش شارك فيه كل من **حذام العربي، محمد عليان وصقر السلايمة.**